اصنعوا هذا لذكري

جمع وإعداد
أنور داود

كتيب: اصنعوا هذا لذكري
جمع وإعداد: أنور داود
تصميم داخلي: يوسف صبحي
تصميم غلاف: ريمون مرقس
لطلب الكميات التواصل مع تليفون ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢
anwerdaoud@yahoo.com

المحتويات

اصنعوا هذا لذكري	٥
(١) من الذي يكسر الخبز؟	٩
(٢) تساؤلات وإجابات	١٩
(٣) التأثيرات الأدبية والروحية لاجتماع كسر الخبز	٤٧

اصنعوا هذا لذكري

كم هو غالٍ جدًا على قلب الرب إطاعة وصيته الغالية الأخيرة «اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي»، وإن كان الكثيرون من أولاد الله لهم إيمان حقيقي وشهادة حية لسلوكهم، إلا أنهم لا يعطون هذه الوصية الأهمية التي تستحقها، وكأنها وصية ثانوية، يمكن الاستغناء عنها، وليست على ذات الأهمية مقارنة بوصايا أخرى.

إن هذه الوصية لهيّ من أهم الوصايا، لأنها وصية اللحظات الأخيرة قُبيل موت الرب، وتكاد تكون هي الشيء الوحيد الذي طلبه الرب من المؤمنين أن يعملوه لأجله «اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي»! إننا بتنفيذها نبرهن على تقديرنا لشخصه وعمله لأجلنا، ومحبتنا له في عالم يبغضه. ونقدم له العبادة والسجود، فيرى فينا، ولو جزئيًا، من تعب نفسه ويشبع.

لهؤلاء الأحباء من أولاد الله الأعزاء، الذين لا يزالون يهملون ممارسة هذه الوصية الهامة والغالية، تم إعداد هذا الكُتَيِّب، لتوضيح مدى أهميتها ولتشجيعهم، على ممارستها، ثم عرض بعض المعطلات التي تحول دون إتمامها ومحاولة إيجاد حلول عملية لها، مع تقديم بعض النصائح لعلها تساعد وتشجع القراء الأعزاء.

ليس الغرض إذًا من هذا الكتيب شرح موضوع «كسر الخبز»، فهناك الكثير مما كُتِب بعمق في هذا الاتجاه أهمها: «مع أسئلة السائلين عن كسر الخبز» لخادم الرب د. حليم حسب الله و «عشاء الرب» لخادم الرب الراحل متى الديري، وباب «الاجتماع لكسر الخبز والسجود» بكتاب «كنيسة الله الحي» ل: ر.ك. كامبل، ومن يرد التوسع، فعليه الرجوع لهذه الكتب.

أعرف الكثيرين من المؤمنين، وأنا منهم، ندموا على سنوات ضاعت من عمرهم قبل أن يعرفوا الرب يسوع كمخلصهم الشخصي، وندموا أيضًا على سنين ضاعت

بعد الإيمان قبل أن يمارسوا هذه الوصية الغالية، بعد أن اكتشفوا كم هي مُلِذة ومُشبعة لقلب الرب ولنفوسهم وحياتهم. لذا نرجو – مخلصين – أن يساعد هذا الكُتَيِّب القراء الأعزاء في أن يتغلبوا على كل المعطلات التي حالت، حتى الآن، بينهم وبين إتمام هذه الوصية الغالية «اصنعوا هذا لذكري».

رسم الرب هذه الذكرى في الأناجيل: (مت٢٦: ٢٦–٣٠؛ مر١٤: ٢٢–٢٦؛ لو٢٢: ١٤–٢٠)، ومارسها المؤمنون في سفر أعمال الرسل: (أع٢: ٤٢؛ ٢٠: ٧) في أول كل أسبوع (أع٢٠: ٧) وشرحها الرسول بولس في: (١كو١٠: ١٥–١٧، ٢١،٢٢؛ ١١: ١٧–٣٤).

(١)
من الذي يكسر الخبز؟

بداية دعونا نجيب على تساؤل:

لماذا كسر الخبز؟ لأن:

١. كسر الخبز وصية الرب نفسه، فهيّ أغلى وصية على الإطلاق، لأنها تتعلق بشخصه أولاً كما أنها كانت آخر وصية له قُبَيْل موته على الصليب مُباشرة، ففي الليلة التي أُسْلِمَ فيها، أَوصى الرب تلاميذه: «اصنعوا هذا لذكري!» (لو٢٢: ١٩)، وعادةً تكون وصية الوداع هي أغلى الوصايا.

والرب أوصَى بمُمارسة العشاء ولم يقل لهم: اذكروني كل أسبوع، بل ترك هذا لتقدير قلوبهم ومحبتهم، للدرجة التي فيها كانوا في البداية يكسرون الخبز كل يوم في البيوت بابتهاج وبساطة قلب (أع٢: ٤٦)، إلى أن قاد الروح القدس الكنيسة الأولى في أيامها لصُنع الذكرى في أول كل أسبوع (أع٢٠: ٧).

٢. كسر الخبز وسيلة للتعبير عن أشواقنا ومحبتنا للرب بتتميم وصاياه «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ... اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي ... ».» (يو١٤: ٢١-١٥) والسؤال: أليس غريبًا – عزيزي المؤمن – أنك تُحب الرب، وتواظب على الاجتماعات الروحية، وربما لك بعض الخدمات والأنشطة الروحية وفي نفس الوقت تهمل ممارسة هذه الوصية من أسبوع إلى أسبوع؟! ؟ تُرى ما السبب؟ قال أحد الأفاضل: «المؤمن الحقيقي، في كل يوم أحد، إما أنه يكسر الخبز، وإما أنه يكسر الوصية». فأيهما تكون أنت؟

ورغم أن الاشتراك في مائدة الرب لا يوصلنا للسماء، لكنه يأتي بالسماء إلينا، فنختبر أيام السماء على الأرض.

٣. عدم ممارسة كسر الخبز هو عدم طاعة للرب، بل هو سلبٌ للرب ولحقه علينا، إن كلمة «لذكري» توضح أن هذه الوصية تخص الرب في المقام الأول. وإذا

كان الرب قد وبخ شعبه قديمًا على تقصيره في دفع العشور والتقدمة بالقول: «سلبتموني يقول الرب» (ملاخي٣: ٨)، فماذا يقول لك اليوم لعدم تنفيذك وصيته «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا٢٢: ١٩)؟!

٤. كسر الخبز من أعظم وسائط النعمة التي تساعد المؤمن على العيشة في جو القداسة، حيث عليه أن يمتحن نفسه ثم يتقدم لصنع الذكرى "وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ (١كو١١: ٢٨).

كيف نمارس هذه الوصية؟

لأنها وصية محبَّةٍ ووليمة محبَّةٍ، فعلينا أن نمارسها بعيدًا عن جو الطقوس والفرائض والعادات الروتينية. نمارسها ليس تقليدًا أو غيرة من الأقران الذين يمارسونها وليس للتفاخر أمام الآخرين، بل نمارسها طاعة للوصية الغالية، بروح وأشواق متجددة من أسبوع إلى أسبوع، في حالة من الشغف والمحبة، وبامتنان شديد لشخص

الرب وعمله لأجلنا فوق الصليب، نمارسها دائمًا بأشواق مُتجددة، مُعبرين عن هذا بشكرنا وسجودنا للرب. ولأننا نمارس وصية الرب في يوم الرب، فعلينا أن نكرس يومه له، قد الإمكان، ونحن ممتلكون بالروح القدس الذي يأخذ مما له ويخبرنا (يو١٦: ١٤)، فيتحقق فينا القول: «كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ» (رؤ١: ١٠).

الشروط الواجب توافرها في الشخص الذي يشترك في مائدة الرب:

١. **أن يكون مؤمنًا حقيقيًا مخلصًا بالنعمة: فالذين قبلوا كلام بطرس وخلصوا في يوم الخمسين «...** نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ. وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ» (أع٢: ٤٢-٤١). فالخلاص أولاً ثم بعد ذلك المواظبة على كسر الخبز. ثم إن مائدة الرب تشير إلينا نحن المؤمنين باعتبارنا جسدًا واحدًا «فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ

الْوَاحِدِ» (١كو١٠: ١٧). فكيف يشترك غير المؤمن في رغيفٍ يُمثِّل جسدًا، ليس هو عضوًا فيه؟

٢. **أن يكون خاليًا من الخمير:** أينما ذُكر الخمير في الكتاب، فإنه يشير إلى الشر وانتشاره (خر١٢: ٢٠-١٥؛مت١٣: ٣٣؛١كو٥: ٦-٨؛غل٥: ٩)، وهناك:

أولاً: خمير التعليم (غل٥: ٩) وهو هنا يعني خلط الناموس بالنعمة، لكن خمير التعليم **بصفة عامة هو كل ما لا يتفق مع الإيمان الأقدس «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ». الإيمان المسلم مرة للقديسين (يهوذا٣،٢٠) المؤسس** على كمال شخص ربنا يسوع المسيح وعمله الكفاري **ويعني الإيمان بكل الحقائق الجوهرية للإيمان المسيحي، كما هي مُعلنة في كلمة الله. الإيمان بالإله الواحد المثلث الأقانيم؛ الآب والابن والروح القدس، الإيمان بلاهوت ربنا يسوع المسيح وبنوته الأزلية لله، كما بتجسده وحياته المعصومة من الخطأ، موته الكفاري على**

الصليب وقيامته (الحرفية) من بين الأموات في اليوم الثالث، صعوده إلى السماء، وجلوسه في يمين عرش العظمة في الأعالي، الإيمان بمجيئه الثاني لاختطاف جميع المؤمنين، ثم ظهوره بالقوة والمجد لدينونة غير المؤمنين وعذابهم الأبدي، وأيضًا ليملك على كل الأرض.

و يتضمن أيضًا الإيمان بوحي الكتاب المقدس كله (من أول كلمة في سفر التكوين لآخر كلمة في سفر الرؤيا)، وكذا الإيمان بكهنوت ربنا يسوع المسيح، وبكهنوت جميع المؤمنين به ... وغير ذلك من حقائق الإنجيل الجوهرية. والأكثر من هذا أنه لا يوافق حتى الاشتراك في مائدة الرب مع جماعة مؤمنين (مع تقديرنا الكامل لكل المؤمنين أبناء الله، أفرادًا وجماعات، في كل مكان) تتبنى أفكارًا لا تتوافق مع كلمة الله، من حيث، مثلاً: المناداة بإمكانية هلاك المؤمن، قيادة أشخاص لا الروح القدس للاجتماع، وعدم عقد اجتماع كسر الخبز أسبوعيًا، وفي وجود أشخاص بعينهم.

وهناك فارق بين الإدراك المحدود أو القصور في فهم بعض الآيات، مع توافر الإخلاص والرغبة في التعليم الصحيح **وبين** رفضه أو مقاومته وبين الإصرار على التعليم الخطأ ومحاولة نشره.

ثانيًا: الخمير الأدبي أو خمير السلوك: ليس المقصود الوقوع في الخطأ كذلة أو أمر طارىء في غفلة، فهذا يمكن إصلاحه (غل٦: ١)، لكن المقصود وجود خطيةٍ يُتَساهل معها وكأنها أمر عادي، رغم أنه يُدرك أنها لا ترضي الرب مثل علاقة عاطفية لا تُمجد الرب أو عادة شريرة أو إدمان مواقع إباحية وما أكثر الخطايا التي يستهين بها المؤمنون اليوم مشابهة لأهل العالم. نحن الذين متنا عن الخطية، كيف نعيش بعد فيها؟! (رو٦: ٢). إن قبول أشخاص يحتضنون أي نوع من الخمير، يُعطِّل الشهادة، ويسبِّب عثرة لكثيرين في الداخل والخارج. هذه الأمور وأمثالها التي تعطِّل انضمامه إلى مائدة الرب، ستشكل عبئًا على ضمير

المُشْتَرِك؛ إذا انضم وهي موجودة فيه إذا كان يعلم أن مائدة الرب تستوجب حياة القداسة العملية والخلو من الخمير، ولا شك أن هذا له أيضًا تأثيره المُضر على الشهادة، ولأن الشهادة جماعية، وكثيرًا ما نسمع عبارات تقال كثيرًا مثل: «آدي بتوع الكنيسة»، «آدي المشتركين في المائدة» (للمزيد ١كو٥: ١١-١٣).

على أنه يجب التفرقة بين شخص مُخلص يريد أن يعيش في القداسة العملية ويرفض الشر، ولكنه يُغلب وينخدع ويسقط في الخطية أحيانًا، ثم يشعر بالحزن والندم ويتوب، وبين شخص آخر يحب الخطية، ولا يرفضها ويُصر عليها وقد اعتاد على ذلك، ولا يشعر بمشكلة فيما يفعله، وأحيانًا يُسر بالذين يفعلون، فهذا هو الخمير. إن الضعف يُعالج، أما الخمير فيجب عزله.

ثالثًا: خمير الشركة «لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ ... لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ» (٢كو٦: ١٤-١٨ انظر أيضًا تث٢٢: ٩)، «لاَ

تَضِلُّوا: «فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ» (١كو١٥: ٣٣).

٣. **يجب أن يكون الشخص منتميًا لاجتماع محلي (كنيسة) ليكون له مرجعية روحية، لأن** المائدة في أحد وجهيها هي صورة للشركة بين المؤمنين، أعضاء جسد المسيح، فهي إذًا تتويج لشركة الأخ مع بقية أعضاء الجسد. وكُلٌ له دوره تجاه الآخرين في هذه الشركة. وعندما نعطي تعريفًا للشركة، فالشركة لا تقتصر على كسر الخبز فقط، بل لها أوجهٌ متنوعة، تتمثل في الصلوات، العطاء، الخدمة، والمودة الأخوية والمشاركة الوجدانية. هي منظومة متكاملة. إن انتماء الشخص لكنيسة محلية يعتبر صمام أمان بالنسبة له، حيث هناك من يلاحظه ويرعاه ويهتم به لا سيما روحيًا، وهناك من يحبه ويأخذ بيده، إذا تعثر أو ضعف أو زل (غل٦: ١؛ ١بط٥: ٢)، وإن كان من المستحيل أن يتمكن

عضوٌ في الجسد المادي من العيش بمفرده، هكذا من الناحية الروحية أيضًا (١كو١٢: ١٤). لكن كم هو أمر شائع، لكنه مُحزن للغاية أن يكون ارتباط شخص بالكنيسة المحلية هو أن يأتي من أسبوع إلى أسبوع – دون عذر قهري لذلك – لكي يشترك في مائدة تعبِّر عن شركة بين بقية أعضاء الجسد وهو غائب عن هذه الشركة تمامًا!

٤. **عنده إدراك لمدلول مائدة الرب وإلمام بحقائق الإيمان المسيحي العامة: ونحن لا نقصد بهذا الاستبحار في المعلومات، لكن على الأقل يكون عنده تمييز وإلمام بالأمر الذي سيمارسه، وبالحق الذي يتبعه.**

(٢)
تساؤلات وإجابات

س: هل يليق تشجيع شخص للانضمام إلى مائدة الرب؟

لأن «عشاء الرب» وصية محبَّة، فيجب أن تتبع الرغبة من الشخص ذاته، لكن في حالات مُعيَّنَة يكون التشجيع واجبًا، فهناك من نرتاح لهم ولا نرى معطلات تعوق انضمامهم، لكنهم يهابون الأمر، أو لديهم مفاهيم خاطئة عن كيفية الانضمام للمائدة أو سوء تقدير لها، أو لديهم عثرة من بعض المشتركين، وهم في ذات الوقت مشهود لهم روحيًا وسلوكيًا. هنا، على الإخوة الروحيين أو الرعاة أن يقتربوا منهم، ويشرحوا لهم الأمر ببساطة بحسب الفكر الكتابي ويصححوا مفاهيمهم ويشجعوهم. وكم من أشخاص كان تشجيعهم ليس فقط سببًا في انضمامهم إلى مائدة الرب، بل كان أيضًا نقطة انطلاق في علاقتهم مع الرب وخدمتهم وشركتهم مع المؤمنين!

فإذا كنا نُشجِّع على التعليم والشركة والصلوات، فلماذا لا نشجِّع على الأمر الرابع الذي ذُكر بالارتباط بهذه الأمور الثلاثة ألا وهو كسر الخبز «وكانوا يواظبون على تعليم الرُّسُل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات» (أع ٢: ٤٢)؟!

س: لماذا يجب على مَنْ يرغب في الانضمام أن يخبر شيوخ الكنيسة برغبته، ثم تعقد الكنيسة جلسة لفحص الأمر؟ ألا يكفي الإيمان في القلب كشرط للانضمام؟ لماذا لا ندع كل من يريد الاشتراك أن يتقدم على مسؤوليته الشخصية أمام ضميره؟

كنوع من السهر والحرص والنظارة، يجب أن يكون هناك تدقيق في حالة كل مؤمن يرغب في الانضمام للمائدة، لأنه كما سبق وذكرنا، **إن** مائدة الرب في أحد وجهيها هي صورة للشركة بين المؤمنين، أعضاء جسد المسيح، فينبغي التأكد من إيمان الشخص، ثم التأكد من أن الشخص لا يحتضن أيًا من أنواع الخمير، السابق

ذكرها، ووضع الشخص أمام المسئولية الشخصية، كذلك حرصًا على نقاء الشهادة، وخلو الجماعة من اللفيف. وهنا يبرز دور البوابين في الكنيسة. إن تعبير «عشاء الرب» يكلمنا عن الذكرى، ومن هذه الوجهة، فالمسئولية شخصية بينه وبين الرب صاحب العشاء (١كو١١: ٢٧-٢٩). وتعبير المائدة «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ و«فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ. (١كو١٠: ١٧)؛١كو١٠: ٢١) يُعبر عن الشركة والوحدة، ومن هذه الوجهة، فإن الجماعة مسئولة عن التأكد من هويّة الشخص طالب الاشتراك. ولأن الشخص الذي يرغب في الاشتراك، سيصبح في شركة مع الجماعة، فمن أبسط الأمور أن تعرف الكنيسة مَنْ هذا الذي يرغب في أن يكون في شركة معهم. ومن المهم أيضًا أن يكون الأمر معروفًا للكل، ربما يكون لدى أحد تحفظ من أي نوع على الشخص طالب

الاشتراك، فدخول شخص غير مناسب، يسبب نكدًا وكدرًا للجماعة! لأن «خميرة صغيرة تخمر العجين كله» (١كو٥: ٦).

وحيث أن السماء تصادق على قرار الكنيسة حسب قول الكتاب: «كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ» (مت١٨: ١٨)، وفي حالة عدم القبول، يجب أن يخضع الشخص للقرار وليس له أن يحكم في خطأ أو صحة القرار. **حتى ولو كان القرار من وجهة نظره خطأ ومن اتخذ القرار الخطأ، فإن الرب صاحب البيت وصاحب العشاء، سوف يدينه وليس نحن.**

✓ ما المعنى وراء التعبير «بدون استحقاق»؟ (١كو١١: ٢٩)

لقد أوجد تعبير «بدون استحقاق» الكثير من المشاكل، وعقّد الأمور لدى البعض، حيث اعتقدوا أن عليهم أن يكونوا «مستحقين» لأن

يشتركوا في مائدة الرب، ومن هو كفؤٌ لهذا؟! بينما اعتقد البعض الآخر أنهم إذا أخطأوا، يصبحون غير مستحقين، ومن منا لا يخطئ؟! لكن في الحقيقة ليس الأمر هكذا وليس هذا هو المقصود! فنحن في ذواتنا غير مستحقين للاشتراك في هذا العشاء الجليل، ولا لأي من مراحم الرب نحونا ولكن إذْ تطهرنا بدم المسيح، فنحن نستطيع الاقتراب إلى الله في كل استحقاق ابنه الكريم. لكن الرسول يتكلم هنا عن التهاون والاستخفاف بمائدة الرب ورب المائدة الحاضر في الوسط، الأمور التي كانت تُميّز الكورنثيين (كو١١: ٢٠-٢٢)، **وإن كانت هذه الأمور (الواحد يجوع والآخر يسكر) غير موجودة – حرفيًا – الآن، لكننا نستطيع تطبيق هذا في أمور شتى ونحن حول العشاء مثل سرحان الفكر والانشغال بأمور أخرى غير شخص الرب وعمله، الجلوس**

في حالة غير لائقة، العبث بالموبايل، التأخر عن الاجتماع دون عذر مقبول في الوقت الذي فيه نلتزم بتوقيت أعمالنا وبقية جوانب حياتنا، كذلك احتضان خطية غير محكوم عليها وغير معروفة للجماعة. وجود أي من هذه الأمور يوجب عدم الاستحقاق للأكل والشرب من عشاء الرب، وإلا فإن الشخص يأكل ويشرب دينونة لنفسه (١كو١١: ٢٩).

والعلاج: «ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل ويشرب» (ع٢٨)، أي أن يفحص المؤمن ذاته ويلاحظ نفسه ويدين الخطية ويعترف بها أمام الرب (قبل الاجتماع وليس أثناءه بالطبع)، ثم يتقدم (وليس يمتنع) للأكل والشرب بضمير **غير** ملوم، وهذا أيضًا لا يكون على مبدأ الاستحقاق، بل على مبدأ النعمة. **وعلى المؤمن أن يتعامل مع عشاء الرب بوقار وأن يفحص نفسه باستمرار.**

- **الخلاصة** هي أن الاستحقاق لا يختص بالشخص المُتقدم على الشركة، بل بكيفية وأسلوب الاشتراك في مائدة الرب حسب ما جاء في ١كو١١، كما ذكرنا.

كلمة استحقاق لا تعني استحقاقًا للمائدة، فالمؤمن وهو بالنعمة أصبح مؤهلاً للسكنى الأبدية مع الرب، هل لا يستحق الاشتراك في مائدة الرب؟!

ومَنْ يمتنع عن طلب الاشتراك في مائدة الرب خوفًا من الضعف وعدم الاستحقاق، نقول له لا تُعَوِّل على نفسك، ولا تنتظر حتى تشعر بالكمال أو حتى ترضى عن نفسك، ثم تتقدم للاشتراك في مائدة الرب، فحقيقة لن تصل إلى هذا ولن نصل للكمال سوى في المجد، وإذا شعرت يومًا بهذا، فاعلم أن هذا هو الضعف في أسوأ صوره. علينا أن نُميِّز بين الإحساس بالضعف نتيجة هشاشيتنا ولا شيئيتنا ومحدودية الإمكانيات الجسدية، وضعف

طاقة احتمالنا والتأثر بالظروف المحيطة، أو حتى التأثر بظروف إخوتنا وبين الرضا والقناعة بالعيشة في حالة روحية منحطة سلوكيًا، بحجة أننا محاطون بالضعف، الحالة الأولى صحيّة لأنه «مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ؟» (٢كو١١: ٢٩) و»لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢كو١٢: ١٠)، وهنا لي مصدر القوة الذي أتقوى به «تَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢تي٢: ١). فإذا كانت هناك ضعفات من النوع الأول، فكم من مؤمنين كانت مائدة الرب سبب تشجيع وبركة لهم وصارت حياتهم الروحية أفضل بعد الانضمام إلى مائدة الرب وليس قبلها! أما الثانية، التي تختص بالسلوك، فهي شرٌ يستوجب التوبة عنه.

- ✓ ما المقصود بعبارة "يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مُميّز جسد الرب؟

الدينونة هنا مرتبطة بالأكل والشرب بدون استحقاق الذي وضحناه آنفًا، وعندما ترد كلمة «دينونة» في حديث موجه للمؤمنين، فالمقصود بها **التأديب**، ولأن الحديث عن كسر الخبز يخص المؤمنين فقط، فالمقصود بكلمة دينونة هنا «التأديب»، أي مَنْ يستخف بعشاء الرب يستوجب التأديب «نؤدب من الرب»؛ وهنا ربما يسأل أحدهم:

س: ألا يجعل هذا البعض لا يُقدم على الاشتراك في مائدة الرب تجنُبًا للتأديب؟ ولكي لا يضع نفسه تحت التزام السلوك بالتدقيق وتَجَنُب التساهل مع الخطية بكل أشكالها وبالتالي يتحرر من أن يضع نفسه تحت عبء الانضباط الروحي والسلوكي والاجتهاد في حياة القداسة؟

تستطيع أن تتجنب التأديب عن طريق ممارسة الحكم على الذات وإدانة النفس، وليس بتجنب ممارسة وصية غالية. إن محبة الرب، والرغبة الصادقة في طاعة الوصية الغالية «اصنعوا هذا لذكري» يكون حافزًا

للمؤمن لكي يسلك بالتدقيق، ليس تجنُبًا للتأديب، بل إرضاءً ومحبةً للرب. أما الجزء الآخر من السؤال، فهو لسان حال غير المؤمن، أو المؤمن المستهتر الذي لا يهمه الرب ولا مائدة الرب، وحتي في هذا، فهو سيتعرض حتمًا للتأديب، فالتأديب يخص جميع أبناء الله سواء مشتركين أو غير مشتركين بُناءً على حكومة وسياسة الله الذي يحكم بغير محاباة ولأن ابتداء القضاء من بيت الله (١بط١: ١٧؛ ٤: ١٧)، فإذا تساهل المؤمن غير المشترك تجاه الشر في حياته، فإنه سيجلب على نفسه التأديب، وكذلك المُستهتر بعشاء الرب يضع نفسه تحت التأديب أيضًا «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاءُ ومرضى، وكثيرون يرقدون» (١كو ١١:٣٠). إن هؤلاء الذين يواظبون على الاشتراك في مائدة الرب كعادة، ليس أكثر، بدون اكتراث أو حكم على الذات أو فحص للنفس إنما يستخفون بالذكرى وبصاحبها، ويجلبون تأديب على أنفسهم.

س: ماذا لو طالت فترة الانتظار بين وقت طلب الاشتراك وراحة الإخوة على انضمامي؟

ولماذا تطول فترة الانتظار؟! لا يجب أن يحدث هذا، بل ينبغي أن يُبت في الأمر دون استعجال ودون إبطاء أيضًا، وإن كان هناك أمرٌ ما، يستوجب الانتظار، فينبغي أن الشيوخ المدبرين يبلغون الشخص بذلك ويوضحون له الأسباب، بمحبة ومودّة، لكي يعمل على تلافيها. وعمومًا معظم الذين تطول فترة انتظارهم يستفيدون منها وغالبًا ما تكون فترة للبناء الروحي، إذ تصبح فترة تدريب على حياة الانضباط والمزيد من الشركة والدراسة والاقتراب من الرب في شركة أعمق.

س: ماذا لو كان هناك عدم راحة من أحد الإخوة، فيقود الجماعة لعدم الموافقة، مع أنه هو فقط الذي يُعارض؟

بداية ليس هناك شيء اسمه راحة شخص أو عدم راحة شخص تُفرض على الجماعة. فالموضوع ليس في يد شخص، بل أن الإخوة الشيوخ الروحيين يقومون

بزيارة الأخ طالب الاشتراك، ثم يبلغون الجماعة بنتائج الزيارة وذلك في اجتماع خصوصي للكنيسة، لمناقشة الأمر، ثم إن كان لدى أحد تحفظ أو اعتراض يخبر الجماعة وعلى الجماعة أن تناقشه في اعتراضه، فإن كان له حق في اعتراضه يؤجل الموضوع، وعلى الشيوخ إبلاغ الأخ بروح المحبة بأن عليه أن يتلافى الأسباب، وعندما يحدث ذلك يُعاد طرح الموضوع مرة أخرى، أما إذا لم يكن المعترض مُحقًا في اعتراضه، فعليه أن يخضع لما استراحت عليه الجماعة.

أما من جهة طالب الاشتراك، فعليه أن يعمل على ما بُلِغ به من ملاحظات مع المواظبة على الاجتماعات والشركة مع القديسين وينتظر، هذا إذا كان الأمر له غلاوة حقيقية عنده، إذ إن البعض يقابلون ذلك بالبعد نهائيًا عن الاجتماع، ويأخذون الأمر بصورة شخصية، وتصرف كهذا يدل على عدم النضوج، إذ إن هذا الأمر يستحق الصبر والانتظار. وعليك أن تثق في محبة

القديسين وإخلاصهم – حتى مع اختلاف وجهات النظر بينك وبينهم– وتخضع لملاحظاتهم، ودعك من أي أمور أخرى تهدم ولا تبني.

مع ملاحظة أن الجو العام هو تشجيع لأقل بادرة أشواق لممارسة الوصية، فهذه رغبة الرب والمؤمنين في آن واحد.

س: ما هي السن المناسبة للاشتراك في مائدة الرب؟

طالما أن الشخص مؤمن حقيقي، مدرك لماهية عشاء الرب، فكلما كان السن مبكرًا كان أفضل، طالما أن هناك نضوجًا روحيًا وإدراكًا كاملاً للأمر، وشهادة حسنة من الآخرين (البيت والكنيسة والأقران) . لكن التأني أفضل من التسرع بالنسبة للأحداث، فهناك من اشتركوا بنوع من التسرُّع نظرًا لنشأة جميلة نشأوها في بيوتهم واجتماعاتهم المحلية، لكن عندما دخلوا سن المراهقة بمشاكله المعروفة، منهم مَنْ ترك المائدة بمحض إرادته ومنهم مَنْ تركها مُرغمًا وفي كلتا الحالتين سبَّب كدرًا للمؤمنين، وأساء إلى الشهادة. فلا داعي للعجلة في

اشتراك شخص لم يستقر نفسيًا وعاطفيًا ولا يقدر على تحمُّل مسؤولية الشهادة مع بقية إخوته.

س: بخصوص بعض العوائق المجتمعية لأسباب خاصة بمظهر الشابة في اللبس أو الزينة، أو مظهر الشاب العام دون الدخول في تفصيلات في هذا الأمر وقد يختلف فيه اجتماع عن اجتماع فما يقبل من اجتماع قد لا يقبل من اجتماع آخر، ما الصواب في هذه الأمور؟

نحن هنا لكي نتكلم ونناقش العوائق الكنسية وليس العوائق المجتمعية، وليس من الحكمة بالمرة أن يفحص المدبرون ما يقوله المجتمع أو ما يُرضي المجتمع، ما دخل المجتمع في عشاء الرب؟ لكن إن كان لابد أن نشير إلى هذا، فإننا نقول: إن الصواب هو فيما يقوله الكتاب، وليس فيما يقوله المجتمع الذي نعيش فيه، ولو التزمنا بما يقوله الكتاب من ناحية التعقل والخلق المسيحي الرفيع والاحتشام في المظهر

والملبس، فسوف يصفق لنا المجتمع، ولما تعثر منا أحد. وبالمناسبة أقول إن مقاييس الحشمة لا تتجزأ.

نحن نكون عثرة حقيقية للمجتمع عندما نجمح بعيدًا عما يقوله الكتاب لا سيما في الملبس والمظهر، وأصبح التساهل في هذا هو الأمر الغالب تحت بند الحرية، وأصبح صعبًا جدًا التطرق لمثل هذه الأمور والتحريض عليها في اجتماعاتنا ومؤتمراتنا، خوفًا من أن يغضب البعض. علينا أيها الأحباء أن نراعي الذوق العام وأن نهتم بما يقوله الكتاب، مع يقيني الراسخ أن الكتاب لا يتعارض مع المجتمع والذوق السليم.

أيها الشباب! أقول لكم بكل صدق: لو التزمتم بما يقوله الكتاب من ناحية اللبس والمظهر، والحشمة التي تقترن بالورع والتعقل مع تقوى الله (١تي٢: ٩- ١٠؛ ١بط٣: ٤) لصفق لكم الاجتماع والمجتمع وتمجد الله أيضًا.

لكنني أود أن أنوّه أيضًا إلى أن هناك بعض الأمور الخاصة بالمظهر هي في حد ذاتها أمور عادية، وهيّ ليست خطيّة، ومن الناحية الروحية هيّ لا تقدم ولا تؤخر، لكن تختلف النظرة إليها في القرية عن المدينة، قد يرفضها المجتمع القروي، بينما لا يرفضها مجتمع المدينة، وربما يُسمَح بها في اجتماع ولا يُسمَح بها في اجتماع آخر، قد تكون مُعطلاً عن القبول في مائدة الرب هنا، لكنها ليست معطلاً هناك. ومن هنا ينشأ التوتر والاختلاف، صاحبها متمسك بها، لأنه يشعر أنه على حق مثل فلان في الاجتماع الفلاني، وعلى الشيوخ أن يغيروا أفكارهم القديمة، بينما يرى الشيوخ أن هذا المظهر لا يليق (مع أنه ليس خطية)، وهكذا يتعطل الشاب أو الشابة عن الاشتراك في مائدة الرب. فما الحل إذًا؟

أعزائي الشباب: ربما انتقلتم من القرية إلى المدينة، وذهبتم إلى اجتماعات كانت سببًا في توسيع مداركم أن بعض الأمور الشكلية (وليست كلها) لا تقدم ولا

تؤخر في الناحية الروحية والعلاقة مع الله، ولا تؤثر في كونكم قدوة حسنة في مجتمعكم، سواء المجتمع الوظيفي أو المجتمع المعيشي، لكنها لاتزال تسبب عثرة للبعض سواء في المحيط الروحي داخل اجتماعكم الأصلي، أو المحيط المجتمعي. وعند هذه النقطة أقول: إذا كان ثمن أن لا نكون عثرة للآخرين هو أن نضحي بحقوقنا الشخصية المشروعة، فليكن بسرور، حتى ولو كان الخطأ من جانبهم. ثانيًا: أمرٌ مثل الاشتراك في مائدة الرب يستحق جدًا مثل هذا النوع غير المُكلف من التضحية، لأنها ليست مجرد تتميم وصية غالية (وهذا يستحق)، لكن لما لها أيضًا من فوائد جمَّة سنتعرض لها في هذا الكتيب بعد قليل، كما أن تضحية من هذا النوع تُظهر فينا، ولا شك، فضيلة التواضع التي يحرضنا الرب عليها بل ويعطي صاحبها نعمة (١بط٥:٥)، وقد كان سيدنا مِقدامًا في هذا الأمر، أعني التواضع (مت١١: ٢٩)، وكان الرسول بولس على استعداد أن لا يأكل اللحم أبدًا لو كان هذا سيعثر أخاه الضعيف (١كو٨: ١٣).

س: شابة متعثرة من أخت متقدمة في الاجتماع ومشتركة في مائدة الرب لسبب مظهرها غير اللائق، وشاب متعثر ولا يريد التقدم للاشتراك في مائدة الرب لسبب تصرفات أخ متقدم مشترك في مائدة الرب. هل من نصيحة؟

- **ربما يكون الشباب مُحِقين في ملاحظاتهم من جهة سلوك البعض، ويا ليت المتقدمين في الاجتماعات سواء الشيوخ أو العجائز يكونون قدوة وأمثلة للرعية (١بط٥: ٣؛تيط٢: ٢، ٣).**

- **وإذا كان الآخرون على خطأ، فليس من الصواب أن نركز على أخطائهم لما لذلك من أثر سلبي بالغ على حياتنا الروحية، وإن كنت لا أعفي المُعْثرين من المسئولية، لكن أمرهم بيد الرب الذي حذر من ذلك حيث «قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لاَ يُمْكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ!» (لو١٧: ١)، وحسن للمؤمن أن يكون بلا عثرة**

للآخرين. لأن الكتاب يقول: «كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ» (١كو ١٠: ٣٢). العثرات موجودة ونحتاج كلنا بما فيهم الكاتب والسائل أن نقتدي بالرسول العظيم بولس الذي قال: «لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ» (أع٢٤: ١٦).

- من ناحية أخرى، التركيز على أخطاء الآخرين قد يُنْسيني الاجتهاد والنمو في حياتي الروحية، فلا تركز على أخطائهم، وإذا كان لديك أشواق حقيقية للتقدم لصنع الذكرى، فلا تلتفت إلا للرب موضوع الذكرى، وللوصية التي تريد أن تتممها، ولتجتهد أن تكون أنت بلا عثرة، بل تكون قدوة وبركة للآخرين.

- من ناحية أخرى، وكما أوضحنا سابقًا، فإن صنع الذكرى له وجهان، الأول "شركة" بصفته (مائدة الرب)، حيث المسئولية جماعيّة، وعلى المتقدمين في الكنيسة ممارسة دورهم الروحي في علاج مثل

هذه الأمور (غل٦: ١)، والوجه الثاني «ذكرى» بصفته (عشاء الرب)، حيث المسئولية تقع على عاتق الشخص نفسه، والمستهتر في سلوكه (أخ أم أخت) يعرض نفسه لتأديب الرب.

أما تعثر صاحب السؤال وتقصيره في صنع الوصية، فهذا سلب لحق الرب، كما سبق الإشارة، فالعزوف لا يتضرر منه الشخص المُعثِر، فهو ماضٍ في طريقه يكسر خبزًا ويخدم، ولكن حضرتك الذي تعطلت وتقصر في حق الرب، فارفع عينيك عن البشر وما تراه من أمور معثرة يجعلك تكره أن تكون أنت في يوم من الأيام مُعثرًا لغيرك، فستستوجب تأديبًا.

س: ما رأيك في أخ خضع لكل الشروط التى طلبها منه الإخوة، وبعدما اشترك، رجع لوضعه السابق؟

الإخوة لا يضعون شروطًا، بل يطبقون ما تقوله كلمة الله. ومن المفترض أن الشخص يتممها إرضاءً للرب وليس للإخوة، وكونه رجع لسابقه – وأعتقد أنك

ربما تقصد سلوكيات معيبة. ذلك إما أن يكون نتيجة ضعف حدث في الحياة الروحية، وهنا فإنه على الإخوة الروحيين أن يأخذوا بيده وينبهوه إلى ذلك بروح المحبة والوداعة، أو قد يكون عن استهتار وعليهم أن ينذروه، ويتابعوه، وإن لم يخضع، يمكن أن يصل الأمر في النهاية إلى العزل. (انظر إجابة السؤال السابق). فالأمر لا يخضع للأمانة الفردية فقط، بل أن هناك المسئولية الكنسية أيضًا.

وإن كانت حياتنا الخاصة مستترة عن بعضنا البعض، لكنها مكشوفة وعريانة قدام الرب «كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا» (عب٤: ١٣). فقد أظهر أني في منتهى التدقيق قدام المجتمع الكنسي وأنا في منتهى التسيب، وهنا لابد أن أتعرض لتأديب الرب.

س: هناك بعض الشابات يؤجلن هذا القرار لبعد الزواج والاستقرار، وبعض الشباب يؤجلون هذا القرار لبعد التخرج. ما رأيك؟ وهل من نصيحة؟

عن خبرة روحيّة وحياتيّة أقول إن مرحلة الشباب هي من أفضل المراحل العمرية لإكرام الرب (جا١٢: ١). إن اللحظة المناسبة لإكرام الرب وتتميم وصاياه هيّ الآن وليس بعد قليل، سواء من جهة أمر الخلاص (٢كو٦: ٢)، أو الاشتراك في مائدة الرب أو غيرها. ثم هل تضمن ما سيأتي به الغد (مت٦: ٣٤)؟. كثيرون أجلوا تتميم وصايا الرب لوقت مناسب ولم يأت الوقت المناسب أبدًا، قال فيلكس لبولس: «أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أَسْتَدْعِيكَ» (أع٢٤: ٢٥) ولم يأت هذا الوقت أبدًا. حسنًا فعل إبراهيم عندما بكَّر صباحًا لتتميم أمر الرب (تك٢١: ١٤) وحسنًا فعل زكا، وحسنًا فعلت المرأة نازفة الدم في اغتنام الفرصة رغم المعطلات الكثيرة (لو١٩: ١-١٠ و ٨: ٤٣-٤٨).

كثيرون أجلوا، فتاهوا في خِضَمّ المشغوليات، فبردت أشواقهم وقل حضورهم للاجتماعات الروحية وخفت الصوت الداخلي الذي كان يدفعهم نحو الشركة. ربما لو اشتركوا في مائدة الرب وقتها لصار ذلك حافزًا لهم على حياة القداسة ولأصبح حائط صد ضد التراجع، ولأعطى لهم الفرصة لنجاحهم العملي والاستقرار الأسري وللمواظبة على اجتماعات الكنيسة. إن التأجيل في أمور الله غالبًا ما يأتي بنتائج عكسية.

س: هل هو أمر حتمي أن يصلي الشاب في اجتماع الكنيسة لكي يُقبل في العشاء؟

الشرط هو المواظبة على الحضور والشركة مع الكنيسة المحلية، أما عن الصلاة الجهارية فالمُعطل عن الاشتراك هو مُعطل كذلك عن الخدمة الكهنوتية المتمثلة في تقديم التشكرات والسجود والصلوات ومُعطل عن الخدمة. لهذا يحبذ أن من لهم خدمات في كنيسة الله حتى ولو في قطاعات الشباب والشابات والأخوات أن يكونوا مشتركين في مائدة الرب.

لهذا أعتقد أن الصلاة الجهارية ليست شرطًا، لكن ربما بعض الاجتماعات تريد الاطمئنان – من خلال صلواته الجهارية – على علاقة الشخص الطالب الاشتراك بالرب، ولا تكتفي بشهادة الأسرة التي عادة يؤخذ بها لأنها من أصدق الشهادات، فالإنسان يظهر على طباعه بالبيت[1] وربما أيضًا بعض الاجتماعات لا تكتفي بالشهادة عن إيمانه من الأشخاص الذين كان لهم دور معه في المراحل العمرية من مدارس الأحد إلى مرحلة الشباب لأنه تربي بالكنيسة، فإن كان شرط الصلاة الجهارية يُقبل كشرط في الكنيسة القليلة العدد حيث لا حرج لشاب حديث الإيمان أن يصلي وسط

[1] يجب على الإخوة الفحص والبحث بكل تأني عن حياة الفرد وسلوكه ليس داخل الاجتماعات وإنما في بيته وسط أسرته، حيث يظهر بطباعه الحقيقية وأيضًا في مكان عمله حيث يستحيل أن يتظاهر الشخص بغير حقيقته أو يدعي ما ليس فيه من صفات حسنة يظهرها في الكنيسة مع المؤمنين ورغم هذا قد يخدع الإخوة، كما خدع فيلبس سيمون الساحر ولكن الرب يكشف الحقائق (أع٨).

أعداد قليلة، لكني أعتقد أنه من الصعوبة تطبيقه في الاجتماعات الكبيرة العدد والتي غالبًا يتواجد فيها شيوخ وأعوان يكتفون بالزيارة المنزلية وطلب الصلاة من الشاب في وجودهم أو يطلبون من الشاب حضور اجتماعات الصلاة القليلة العدد ويشجعونه على الصلاة فيها، وكذلك تشجيعه على الصلاة في اجتماع الشباب لأنه في الغالب الشباب يصلون في وجود بعضهم البعض بدون خجل، فكم وكم كانت اجتماعات الشباب مشجعة على الصلوات الجهارية والخدمة أيضًا!

ولنلاحظ أن الصلاة هي عمل تلقائي ينبع من قلب شخص تعرف بالرب وصار ابنًا له، فمن لم يصلِ مطلقًا وسط أي اجتماع أو مجموعة، كيف نطمئن عليه لقبوله في الشركة؟!، ثم إنها عادة وتحتاج إلى تشجيع منا نحن الكبار لأن الخادم الذي يخدم أمام النشء المسيحي ولا يصلي أمامهم بسبب الخجل يكون قدوة سيئة لهم.

س: هل «مائدة الرب» و«عشاء الرب» وكسر الخبز مترادفات؟

المُسميات الكتابية للمائدة: «**كسر الخبز**» وهذا مرتبط بعملية الكسر نفسها أو أثناء المُمارَسة، «**عشاء الرب**» تذكُّر الرب في آلامه، «**مائدة الرب**» تعبير عن الشركة.

ومن كورنثوس الأولى أصحاحا ١٠و١١ يتضح أمامنا ثلاثة فوارق جوهرية:

- **الفارق الأول**: الخبز في المائدة هو شركة جسد المسيح، وهو هنا يشير إلى جسد المسيح الروحي الموجود على الأرض، المؤمنون هم أعضاء هذا الجسد. لنتأمل كم أن اتحادنا بالمسيح أعطانا قرابة روحية بعضنا مع بعض كأعضاء جسده، تفوق القرابة الجسدية بمراحل، أما الخبز في العشاء، فإنه يشير إلى جسد المسيح الذي بُذل عنا على الصليب، لذا يقول الرب عنه: «هذَا هُوَ جَسَدِي

الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي»، ويقتبسها الرسول بولس في (١كو١١: ٢٤) «خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمُ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي».

- **الفارق الثاني:** الكأس في المائدة هو شركة دم المسيح أي من خلاله نرى القيمة الأبدية لدم المسيح والبركات الدائمة التي نلناها بواسطته. وهذا ما نُعبّر عنه كثيرًا في الترنيمات ''دمك الزكي الثمين دائم الأثر''، أما في العشاء فالإشارة هيّ إلى الدم **المسفوك** على الصليب (مت٢٦: ٢٨).

- **الفارق الثالث:** عندما ورد الكلام عن المائدة كان بالارتباط بالشركة: «لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين» (١كو ١٠:٢١)، لذا فالمسئولية هنا جماعية.

أما فيما يَخص العشاء فالتحريض: «ولكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس» (١كو ١١:٢٨)، لذا فالمسئولية هنا فردية، لذا فهناك تأديب لمَنْ يستخف بالعشاء، والمسؤولية تجعل المؤمن يمتحن نفسه باستمرار. وإن وجدت خطايا في حياته أو ضعفات، سيُعطيه الرب معونة للتحرر، لأجل هذا ورد القول: «ويأكل ويشرب»، لم يقل: «ويمتنع»، لأنه لا يوجد مؤمن جلس قدَّام الرب ليمتحن نفسه، يحكم عليها ويدينها، إلا وأخذ مكانه في مائدة الرب. فإنه مهما كانت حالته، الرب كفيل بالإصلاح كما أن إن امتحان النفس في محضر الرب يقود إلى الاعتراف ومكتوب «إن اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يو١: ٩) وهذا هو الغفران الأبوي الذي يناله المؤمن عند اعترافه قدام الرب.

(٣)
التأثيرات الأدبية والروحية لاجتماع كسر الخبز

الاجتماع لصنع ذكرى موت الرب هو أكثر الاجتماعات تأثيرًا في حياة وشخصية المؤمن الحقيقي الذي يقدر شخص الرب وعمله، ففي هذا الاجتماع نحن نحضر ليس لكي نسمع عظة روحية، أو تقديم الشكر للرب لأجل رعايته لنا ومعاملاته الطيبة، أو لكي نرى بعضنا بعضًا بل في المقام الأول لنقدم شكرًا وسجودًا قلوبنا لله أبينا وللرب يسوع المسيح مخلصنا بالروح القدس لأجل تجسد الإبن الحبيب وبذله نفسه لأجلنا. والسجود يعني تعظيم الرب لما هو عليه في ذاته وصفاته ومحبته وفدائه، لكن هناك فوائد مباشرة يجتنيها المؤمن من جراء ذلك.

أهداف صنع الذكرى:

١. نتذكر الرب وموته لأجلنا «أخذ خبزًا وشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا ... اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». كَذلِكَ الْكَأْسَ «اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي» (لو٢٢: ١٩؛ ١كو١١: ٢٥-٢٤). إنه يعرف تمامًا ميل قلوبنا وأننا ننسى. نتذكر الرب المخلص بمحبته غير المحدودة، وموته على صليب الجلجثة، حيث الخبز رمز لجسده الذي تألم فيه وأكمل به عمل الكفارة، والكأس تذكرنا بدمه الذي سفك على الصليب لأجل خطايانا.

٢. الإخبار (الإعلان) بموت
«فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، **تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرب**» (١كو١١: ٢٦). يخبر كل منا نفسه بأن موت الرب كان لأجله، وبالمثل نخبر بعضنا البعض، نخبر السماء والأرض والكل، نخبر المترددين على اجتماعاتنا، وربما يجد الخاطيء في هذه الصورة تبكيتًا على خطاياه.

٣. انتظار مجيء الرب ثانية "فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى **أَنْ يَجِيءَ**» (١كو١١: ٢٦). عندما نأتي إلى صنع الذكرى، فإن حقيقة موت الرب تملأ قلوبنا وأذهاننا، فنذيع ونعلن أن المسيح مات لأجلنا، وحقيقة مجيء الرب ثانية تملأ أذهاننا. وكم من المرات صلَّى أحدنا متمنيًا أن تكون هذه المرة آخر ذكرى وكأنه يقول: إن كان تأملنا بالإيمان في جراحك وتضحيتك يؤجج عواطفنا ويلهب قلوبنا فينا، فكم وكم عندما نراك في وسط الشيوخ حملاً قائمًا كأنك مذبوح! فنهتف طالبين ومنتظرين سرعة مجيئه. «آمين تعال أيها الرب يسوع».

٤. التنبيه إلى أن دم المسيح مسفوكٌ عنا وهو أساس العهد الجديد «... ‹هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ **الْعَهْدُ الْجَدِيدُ** بِدَمِي الذي يسفك عنكم›» (لو٢٢: ٢٠؛ ١كو١١: ٢٥).

٥. التنبيه إلى وحدة المؤمنين كأعضاء جسد المسيح، والمسيح هو الرأس المجيد الذي ينبغي إكرامه «فَإِنَّنَا

نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ» (١كو١٠:١٧).

٦. التنبيه إلى شركة المؤمنين معًا في فوائد وبركات عمل المسيح على الصليب «كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟» (١كو١٠: ١٦).

٧. كما أنه ودون أن نشعر يطبع فينا الروح القدس تأثيرات أدبية من حياة ربنا المعبود وآلامه في حياته، هذه الدروس تنطبع فينا تلقائيًا ونحن نصنع الذكرى، فهو يقدم لنا:

١. درسًا في الاتضاع.
٢. درسًا في احتمال التجارب.
٣. درسًا في التكريس.
٤. درسًا في حياة القداسة.
٥. درسًا في المحبة.

١. **الاتضاع: فعندما يأخذ الروح القدس بأفكارنا رجوعًا إلى الوراء ويضع أمامنا مجيء المسيح في الجسد ليس في قصر هيرودس، بل في مذود** "وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ» (لو٢: ١٢). يقفز إلى الذهن «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ .. الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ ... أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. ... وَضَعَ نَفْسَهُ .. حَتَّى الْمَوْتَ» (في٢: ٥-٨).

وعندما يستعرض أمامنا الروح القدس هذا الشخص العظيم الذي بإرادته سار طريق الاتضاع، فإن هذا يقضي تلقائيًا على ما قد يكون فينا من كبرياء، أو شعور بالأفضلية عن إخوتنا. وكما ذكر أحدهم: «الاتضاع هو أن لا تفكر في نفسك حسنًا أو رديئًا لأن نفوسنا أردأ من أن نفكر فيها»!

٢. **احتمال الألم:** عندما يرسم أمامنا الروح القدس آلام المسيح الجسدية والنفسية ك «رجل أوجاع ومُختبر الحزن» (إش٥٣: ٣)، وكيف اجتاز أنواعًا مختلفة من الألم، وكل نوع كان له فيه السبق من حيث الجرعة! فإننا ودون أن نشعر يتحقق فينا قول الرسول «فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهذِهِ النِّيَّةِ» (١بط٤: ١).

فعندما نأتي لاجتماع الذكرى، والبعض منا له أتعاب وأوجاع تختلف عن الآخر، فقد نرثي لأنفسنا لسبب هذه الآلام، لكن تأملنا في آلام الرب التي فاقت كل حدود، يهون علينا آلامنا ويسلحنا بنية الاحتمال.

ومن المعلوم أن كل نوعية من الآلام سبقنا الرب في اجتيازها وبمراحل أكبر، فاختبر آلام الفراق عند موت لعازر، واختبر الفقر حتى للقوت والكسوة أو

السكن، فمرات باتَ في الجبل وعانى من سكان بلدة الناصرة، وعانى من الأهل وسوء الفهم من الأصدقاء، والبغضة العلنية من الأعداء، ومرات خُذِلَ ورُفِضَ واختبر الجمود ونكران الجميل، والإهانة بسوء السمعة، حتى الأمراض الجسدية عانى منها حين توحد عاطفيًا بالمرضى الذين أتوا إليه لينالوا الشفاء فقيل عنه «هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا» (مت٨: ١٧)؛ كما أنه في ساعات الظلمة عانى من أتعاب في القلب والعيون والأمعاء والعظام.

٣. **التكريس:** عندما نتذكر ما قاله ربنا المعبود: «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يو١٥: ٣)، فإنه يُرسم أمامنا المكتوب: «لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحدٌ قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام»

(٢كو ٥:١٤ و١٥). إن محبة الرب لنا هي الباعث الأكبر على تكريس نفوسنا ووقتنا، طاقتنا وما لنا، بل نحن وما نملك لشخصه الكريم.

لم يعطِ لنا المسيح ثروة بيته، إنما أعطانا نفسه، فهل لأجل مَنْ ضحَّى بالنفيس كثير عليه أن نضحِّي بالزهيد؟! إذ كان لأجلنا هناك، فهل كثير عليه أن نكون لأجله هنا؟! فتأمُلنا في تكريس الرب وتخصيص ذاته لأجلنا يُخلق فينا بواعث التكريس له، بالمال والوقت وكل شيء، ومن جانب آخر، إن كان كثيرون يكرِّسون أنفسهم لقضايا مختلفة: الفن أو الرياضة ... إلخ، هل قضية المسيح لا تستحق التكريس؟! هل نحسبه إتلافًا أن يُضحِّي أحدنا لأجل الرب؟!

٤. **العيشة بالقداسة:** إن المسيح في حياته كان القداسة متجسدة، شهد له الجميع بذلك، الشيطان (مر ١: ٢٤) وكذلك الأعداء والأصدقاء، في حياته وأيضًا

عند الصليب (يو١٩: ٤/ مت٢٧: ١٩)، و«مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا (يو٢: ٦).. لقد كانت خطايانا هي السبب في ذهاب المسيح للصليب، فتأملنا في جراح الرب يجعلنا نكره الخطية لأنها كانت السبب في آلامه، لقد كان المُرنِّم مُحقًا عندما أنشد: «جراح حبيبي غالية عليَّ ... خلتني أكره كل خطية».

خطايانا عندما وضعت عليه كالبديل «الذي حَمَلَ هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة» (١بط ٢٤:٢)، استوجبت نزول عليه نار الدينونة، وهو محبوب الله هل الله سيتساهل مع الخطية في حياتنا.

٥. **المحبة**: إن تأملنا في أنقى محبة ظهرت تجاهنا وأصدق محبة في الوجود، يُحرِّك قلوبنا نحوه بالتقدير والحب، فيتم فينا المكتوب: «نحن نُحبُّه لأنه هو أحبَّنا أولاً» (١يو ١٩:٤).

الخاتمة

وماذا بعد قراءتك لهذا الكتب

هل تحفظ الوصية «أصنعوا هذا لذكري»

حيث التواجد في جو مبارك من خلاله نشكر ونسجد نعظم ونكرم ربنا يسوع المسيح.

هل بعد هذه الجولة لا توافق أو تقتنع يا صديقي بصنع الذكري فالتقصير في صنع الذكري هو تقصير في حق الرب علينا قبل أن يكون تقصير في حق حياتنا الروحية.

وإن كانت هي إشهار وإخبار وانتظار لماذا لا نريد أن نعمل هذا كل أسبوع.

إذًا صنع الذكرى لها فوائد روحية فمن خلالها نتذكر الرب وعمله. تجعلنا نكرس حياتنا لمن أحبنا ومات لأجلنا. تجعلنا نرى بعضنا البعض جسد واحد في المسيح.